كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: نظام الخلافة العربية الاسلامية في العصر العباسي

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية: The Arab Islamic Caliphate System in the Abbasid Era

محتوى المحاضرة الرابعة

نظام الخلافة العربية الاسلامية في العصر العباسي:اشرنا سابقاً الى ان حكومة الرسول (ﷺ) قامت على الوحدة الدينية التي حلت محل العصبية القبلية على انه لم يؤثر عن الرسول (ﷺ) على اصح الروايات واوثقها نص فيمن يتولى الخلافة من بعده ولذلك اصبحت الحلافة محل صراع عنيف بين الكتل السياسية مثلما غدت سلطات الخليفة محل جدل بين الفرق الاسلامية.وبقدر ما يتعلق الامر بالعباسيين فأننا نستطيع ان نقسم العصر العباسي من ناجية نظام الخلافة الى فترتين مميزتين:

اولاً: العصر العباسي الاول ويسمى بالعصر الذهبي في تاريخ العباسيين ويبدأ من تأسيس الدولة عام 132ه الى سيطرة الاتراك على مقاليد الامور عام 247ه، وكان اغلب الخلفاء في هذه الفترة اقوياء بيدهم السلطة والنفوذ.

ثانياً: العصور العباسية المتأخرة وتبدأ من 247ه الى سقوط بغداد عام 656ه وهي تشمل اربع فترات متميزة هي:

أ- فترة النفوذ التركي من عام 247-334ه.

ب- فترة التسلط البويهي وتنتهي عام 447ه.

ج- فترة السيطرة السلجوقية وتنتهي عام 590ه.

د- فترة انتعاش الخلافة واستقلالها القصيرة التي انتهت بهجوم المغول على بغداد واسقاطها عام 656ه-1258م.

الخلافة في العصر العباسي الاول:تطور نظام الخلافة بمجيء العباسيين تطوراً ملحوظاً فقد استندوا على ثلاث اسس لدعم حقهم بالخلافة وهي حق القرابة وحق الحرمة وحق القوة ولعل اوضح تعريف بهذه الاسس ما كتبه الخليفة المنصور في رسائله الى محمد النفس الزكية، ويمكننا ان نلاحظ المميزات الاتية:1- لقد بنى العباسيون حقهم في الحكم على نظام الوراثة ولكنهم يختلفون فيما استندوا عليه عن نظام الوراثة الاموي ذلك لان العباسيين ادعوا انهم ورثوا الرسول(ﷺ) عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب وهكذا ضرب العباسيون التقاليد القبلية ضربة قوية فقد قال ابو العباس الخليفة الاول في خطبته الافتتاحية في مسجد الكوفة: (وخصنا الله برحم رسول الله (ﷺ) وانبتنا من شجرته وانزل بذلك كتاباً قال فيه قلا لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى)، وكان هدف الخليفة من ذلك ان يقوم بأن الله (ﷻ) فرض على المسلمين ان يقبلوا اقرباء الرسول (ﷺ) خلفاء من بعده ولذلك كان العباسيون ينعتون الحكم الاموي بالاغتصاب، فقد قال ابو العباس نفسه: (ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها ظلماً لأهلها ثم رد الله الحق لأهله اخيراً).كما ان العباسيين بثوا دعاية واسعة بين الناس قائلين بأن الله فرض على المسلمين طاعة ال البيت.

2- كان الخليفة العباسي يرتدي البردة عند توليه الخلافة وعند حضور المظالم والصلاة بوصفه نائباً عن الرسول(ﷺ) في حكم المسلمين.

3- تلقب الخليفة بلقب (امام) توكيداً للمعنى الديني الذي اسبغه العباسيون على خلافتهم.

4- اصبح الخليفة العباسي يحكم بتفويض من الله وتبين ذلك حين خاطب المنصور العامة قائلاً: (انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه).

وقال المنصور في مناسبة اخرى (السلطان حبل الله الممدود) وقد وصف العباسيون انفسهم بانهم (ظل الله وعروته الوثقى)، وبهذا اصبح الخليفة مصدر كل سلطة ويصدر كل الاوامر الخاصة بإدارة الدولة.

5- بث العباسيون بين الناس الفكرة القائلة بأن الخلافة باقية في ايديهم (اي العباسيين) حتى يوم القيامة فقال داود بن علي عم الخليفة ابي العباس مخاطباً اهل الكوفة: (واعلموا ان هذا الامر فينا وليس خارجاً منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم).

6- اقتبست الخلافة العباسية بعض المظاهر الحضارية الاجنبية في اصول البلاط وهذا ما نلاحظه في كتاب (التاج في اخلاق الملوك) المنسوب للجاحظ وكذلك في بعض الكتب المترجمة عن الفارسية مثل كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع.

7- وفي نظام ولاية العهد استمر نظام الوراثة البعيد عن المبدأ الاسلامي وسار العباسيون على مبدأ تولية العهد الى اكثر من واحد، اما دوافعهم فكانت لا تختلف عن دوافع الامويين الا وهي حرصهم على الاحتفاظ بالسلطة السياسية في البيت العباسي، لذا عهد الخليفة ابو العباس بالخلافة لأخيه ابي جعفر المنصور ثم الى ابن عمه عيسى بن موسى، ويقال بأن ابا العباس كان قد وعد عمه عبد الله بن علي والي الشام بالخلافة.

وحين اصبح ابو جعفر المنصور خليفة خلع عيسى بن موسى وبايع لابنه محمد المهدي وجعل عيسى بن موسى لولاية العهد من بعده ولكن المهدي بعد توليه الخلافة –خلع عيسى وولى ابينه الهادي والرشيد.ولما ولي الهادي الخلافة عزم على خلع اخيه الرشيد وتولية ابنه جعفر ولكن موقف الخيزران والبرامكة الى جانب الرشيد ووفاة الهادي العاجلة حالت دون تحقيق غرضه، اما الخليفة هارون الرشيد فقد ولي ابناءه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن ولاية العهد وقسم الدولة بينهم وقد ادى ذلك الى الحرب الاهلية بين الامين والمأمون وكان ذلك بداية انهيار السلطة العباسية ادارياً وسياسياً، كما نشير الى ذلك تفصيلاً في كتبانا (العباسيون الاوائل الثاني) في فصل مشكلة ولاية العهد.ان من نتائج تولية العهد لأكثر من واحد المنافسة والخلاف بين افراد البيت المالك وهذا بدوره يؤدي الى ضعف السلطة المركزية وميل الولاة الى الانفصال في اقاليمهم وهكذا انفصل الامويون في الاندلس والادارسة في المغرب الاقصى والاغالبة في تونس والطاهريون في خراسان والزياديون في اليمن والاباضية في عمان وافريقيا.